الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والشكر له سبحانه على توفيقه بأن يسَّر لي إتمام هذا الموضوع: الإنفاق الخيري في المدينة النبوية وأثره في الحياة العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٩ ـ ٩٢٣هـ/١١٧٤ـ ١٥١٧م) فقد كنت أتمنى دائمًا أن أقدم ولو شيئًا يسيرًا لخدمة الإسلام والمسلمين، فله المنَّة والفضل سبحانه أن يسر لي هذا حتى تمَّ والحمد لله.

ومن خلال ما تمَّ عرضه في هذا الموضوع وإتمامًا للفائدة أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي في هذا الموضوع:

- امتثال المنفقين لأمر الله ﷻ بالإنفاق والتصدق في وجوه البر، وامتثال أمر نبينا محمد ﷺ بالصدقة والحثِّ عليها.

- ساهم تنوع مصادر الإنفاق الخيري بدور كبير في تغطية احتياج سكان المدينة النبوية.

- كان إنفاق الصدقات وإيقاف الأوقاف خلال العصرين الأيوبي والمملوكي قائمًا على نظام تشرف عليه الدولة من خلال إنشاء الدواوين كديوان أحباس الحرمين الشريفين.

- عاش مجتمع المدينة النبوية حياة كريمة وراقية تميزت بسبب ما يرد إليها من صدقات أهل الخير من كل حدب وصوب.

تكثر الصدقات والنفقات العينية في المدينة النبوية خلال موسم الحج بسبب زوارها من الأغنياء الذين يفدون إليها من بقاع شتَّىٰ في أشهر الحج.

أسهم الإنفاق الخيري في تحسين مستوىٰ دخل سكان المدينة النبوية الذي يُعَدُّ مورداً ماليًا ثابتًا أدىٰ إلىٰ تطور المدينة النبوية في عمرانها وخططها.

ساعد الإنفاق الخيري علىٰ تحرير كثير من رقاب العبيد والإماء من العبودية والعيش في حياة كريمة.

لم تكن فئات الفقراء والمساكين والمنقطعين والأيتام والأرامل عالة تتكفف الناس بعد أن وجدوا الدعم من أهل الخير الذين وفروا لهم الطعام والشراب والسكن والتعليم، بل تحولوا إلىٰ عناصر فاعلة في بناء المجتمع.

عالج الإنفاق الخيري كثير من المشاكل الاجتماعية التي تنتاب المجتمعات في كل عصر وحين.

نال المسجد النبوي عناية فائقة من تجديد وترميم وتطوير، وعقد المجالس العلمية وتفرغ العبّاد والزهاد للعبادة فيه في راحة وطمأنينة.

ساعد الإنفاق الخيري علىٰ تنمية روح التطوع حيث باشر خُدَّام الحرم النبوي الأوقاف عامة وعمارة المسجد دون أجر بل كانوا يحتسبون الأجر من الله، بل إذا وصلت إلىٰ المدينة نفقة فإنهم لا يتناولون من غلاتها شيئًا لا هم ولا عبيدهم وخُدَّامهم.

ضمن الإنفاق على المساجد والمدارس والأربطة والمشافي ومكاتب الأيتام استمرارها لتأدية رسالتها.

منحت المؤسسات الخيرية وظائف لكثير من العاطلين والدارسين مما قضى على البطالة بها. ومن تلك الوظائف التدريس في المدارس ومُؤدبو الأيتام والنظر في الأوقاف أو حواصل الحرم النبوي الشريف وغيرها.

لم يغفل المنفقون عن الاهتمام بالمرأة المسلمة في تأمين الرعاية لها بتخصيص أربطة لسكنهن، وتخصيص أوقاف للإنفاق على نساء المدينة النبوية وإتاحة الفرص لهن للتزود بالعلم ومنح الإجازات.

أدى اهتمام الإنفاق الخيري بالطرق المؤدية للأراضي المقدسة وتأمينها إلى توافد الحجاج والزوار في راحة وطمأنينة.

ساهم الإنفاق الخيري في حسن استقبال وضيافة زوار المدينة النبوية وحمل المنقطعين إلى ديارهم.

ساعد الإنفاق الخيري على إنشاء المؤسسات الخيرية التي تخدم المجتمع المدني، وساهمت في اجتماع الصالحين والعلماء والفقهاء الأمر الذي أدى إلى نمو الحركة الثقافية والعلمية في المدينة.

نشطت حركة التأليف والتدوين نتيجة مساهمة المنفقين في إيقاف الكتب العلمية التي يتزود بها طلاب العلم والعلماء.

نتج عن الإنفاق الخيري تعاون المجتمع على البر والإحسان لكفالة الأيتام وعون الفقراء والمساكين الذين هم بأمس الحاجة.

حافظ الإنفاق الخيري على أموال بعض الأيتام من الضياع لوجود مصدر للإنفاق الخيري يلبي كل ما يحتاجونه في حياتهم. والاستغناء عن الأموال التي ورثوها عن والديهم.

قلَّص الإنفاق الخيري نفوذ الإمامية في المدينة النبوية وساعد على نشر مذهب أهل السنة، وإعادة هيبة أهل السنة نتيجة تخصيص الصدقات المادية والعينية لسكان المدينة من أهل السنة والعلماء والفقهاء وغيرهم بمختلف طبقاتهم.

أسهم الإنفاق الخيري في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، سواء في جانب الضمان الاجتماعي أو التعليم والدعوة، أو في جانب الصحة وكذا محاربة البطالة.

أدى تنوع الجهات المتبرعة من مصر والشام والهند إلى تنوع العملة فنشطت حركة الصرف والمعاملات التجارية في أسواق المدينة.

أسهم الإنفاق الخيري في تنشيط حركة التجارة البرية والملاحة البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي نتيجة إرسال النفقات عن طريق السفن.

ساعد الإنفاق الخيري في تهيئة المناخ الملائم لتلقي العلم للراغبين ممن لا تسمح لهم ظروفهم المادية بالتفرغ له، مثل الفقراء والمنقطعين فتفرغوا لتلقي العلم والاشتغال به ومن ثمَّ الدفاع عن السنة والقضاء على البدع والخرافات التي سادت مجتمع المدينة النبوية خلال حكم الدولة الفاطمية.

ساهم الإنفاق الخيري في حفظ التوازن بين طبقات المجتمع المدني في الدخل والثروة، مما حقق التنمية الاقتصادية.

يُعَدُّ الإنفاق الخيري من القربات التي يسري ثوابها للمحسنين في حياتهم الدنيا وبعد مماتهم.

طبق المسلمون مبدأ التكافل والرعاية الاجتماعية منذ زمن بعيد وهو ما تسعى الدراسات الحديثة للحثِّ عليه وإثبات جدواه وهو ما أدركه المسلمون منذ عهود غابرة.

وفي الختام أرجو أن أكون أحسنت اختيار عباراتي وانتقاء ألفاظي، كما أرجو أن أكون قد تناولت هذا الموضوع الهام من جميع جوانبه ووضحت جميع عناصره فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان.

والله المستعان وعليه التكلان، ، ،

** ** **